http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1993) السنة الثامنة - الأربعاء (22) كانون الاول 2010

تفتح ملف مجلس محافظة بغداد

اطلق على هذه البقعة من الارض مدينة الكاظمية كونها احتضنت رفات الامامين موسى بن جعفر وحفيده الامام محمد الجواد (عليهما السلام)، ولقب الامام بالكاظم لطول صبره وكظمه الغيظ، و توفي عليه السلام سنة ١٨٣ هجرية مسموما ودفن في مقبرة اطلق عليها في ذلك الوقت اسم مقبرة قريش لأنها كانت خاصة بالاسرة العباسية الحاكمة في ذلك العصر.

و للمرقد الشريف عدة ابواب الا ان اشهر ابوابها التي تحاط بالاسواق والمتاجر هو باب المراد، وباب القبلة، وقريب من الصحن هناك مرقد للشريف الرضي(ع) ايضا ويتفرع منه سوق كبير يمتد وصولاً الى باب الدروازة التي لاعلاقة لها بالمرقد الكاظمي الشريف (وتعني بالفارسية الساحة الدائرية).

بغداد / سها الشيخلي .....

تصوير / ادهم يوسف

الكاظمية المقدسة مدينة القباب الذهبية.. تشكو الاهمال

مناطق خربة.. وخانات متداعية.. وازقة تتدلى منها اسلاك المولدات..

وكما هو معروف فالكاظمية هي مدينة مقدسة لدى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، ومزار يؤمه المسلمون في اوقات الاعياد والمناسبات الدينية، حتى يصل عدد الزائرين الى عدة ملايين، وللمدينة المقدسة ثقلها الثقافي والاجتماعي الى جانب منزلتها الدينية الرفيعة،و تضم العديد من الاسر العلوية التي لها مكانة اجتماعية ودينية وبيوتات عريقة ،كما ان للمدينة نضال تاريخي كبير في مقارعة الاحتلال البريطاني أبان احتلاله العراق،و تبلغ مساحة المدينة ١٣٣٠٠ متر مربع الا اننا وجدنا ان اغلب تلك المساحة مهملة، ومع ما فيها من اسواق عديدة مشهورة ويتوافد عليها الكثير من الناس الا اننا وجدنا ان اهم اسواقها وهو سوق الخان الكائن الى الجهة اليمنى من باب المراد مهمل و المواد الغذائية المعروضة فيه من لحوم واجبان مكشوفة للغبار و الذباب، كما شاهدنا الازقة المجاورة بحاجة الى النظافة و الاهتمام، صحيح ان الشوارع العامة كانت نظيفة لكنها كالعديد من مدننا وأحيائنا يعلوها الاهمال والقمامة. وربما غابت عن رئاسة مجلس المحافظة أهمية هذه المدينة، لذا لا يسعنا الا الطلب منهم لزيارتها ولو بشكل سريع وخاطف،فالكاظمية وبدون مبالغة تعد قبلة المدن ليس في بغداد وحدها بل في العراق باسره، كما انها اضافة لقدسيتها مركز تجاري مهم. نقول كنا نتمنى على مجلس محافظة بغداد لو اعطى جزءاً من وقته للكاظمية وسواها بدلاً من صرف جهده وماله لتنظيم حشود دفعت لها مبالغ من اجل الاعلان عن ولائها لرئيس المجلس وخطواته بقمع الحريات ومصادرتها بقرارات فردية غير مدروسة ومحاولة خلق فتنة يصعب اخمادها.كنا نتمنى لو وجدت رئاسة مجلس محافظة بغداد وقتاًلايجاد الحلول الناجعة لانتشال اطفال المدينة الذين يمتهنون التسول والذين تزداد اعدادهم بطريقة تحرجنا امام الزائرين الاجانب، ووضع حد للنساء المتسولات وتسجيلهن ضمن قوائم شبكة الحماية الاجتماعية التي فاحت منها رائحة الفساد الاداري الى جانب السرقة والرشوة، لقد شاهدنا في الكاظمية مناظر توجع الضمير و القلب معاً.

تبلغ نفوس مدينة الكاظمية مليوناً ونصف المليون نسمة، الغالبية منها تعمل في التجارة ذلك لأنها مركز جذب للزائرين، كما انها مدينة تهتم بالثقافة والتراث الى جانب مكانتها الدينية وفيها مجالس ثقافية عديدة ومكتبات عامرة كما فيها ثلاث جامعات ثقافية، وبناياتها تجمع بين الحداثة والقدم في طرازها المعماري، وقامت بعض الجهات الدينية والاجتماعية بانشاء دور رعاية للايتام ودار لايواء المسنين وهو جهد انساني كبيروطيب يستوجب الاشادة.

جولة في المحلات والاسواق

في المدينة المقدسة محلات واحياء عديدة منها البحية و ام النومي و النواب و الكطانة و الشيوخ والانباريين و الدبخانة و العطيفية و السميلات وعكد العبيد و فضوة الشيخ ياسين، اما اهم شوارعها فهو باب المراد و شارع باب القبلة و شارع باب الدروازة و شارع قريش و شارع الزهراء و شارع الامام موسى الكاظم.

جولتنا هذه شملت محلة البحية وسوق الخان وعكد السادة ومحلة ام النومي، ومررنا بمنطقة باب الدروازة وباب المراد، وشارع المفيد وسوق الاستربادي، ومنطقة الخانات. وكان يبدو الطريق المؤدي الى باب المراد في غاية النظافة، ولكن ما ان دخلنا الى سوق الخان حتى فاحت رائحة اللحوم العفنة ممزوجة برائحة السمك التالف، وكانت اكوام اللحوم الحمراء والدجاج المقطع مكشوفة كلها وعرضة الى الغبار والذباب وكانت تبدو مزرقة اللون وبعيدة عن انظار الرقابة الصحية، سرنا بين صفين من المحال التي تعرض الخضر وقد تكدست امامها بعض الحزم من الخضار التالفة، الى الجهة اليمنى وجدنا بعض الباعة يفترشون الارض في منطقة خربة متداعية الجدران، ويعرضون الخضار (الشلغم، البطاطا، الطماطة، البذنجان) و وقفنا امام سيدة كانت تبيع بعضا من تلك المواد وسألناها عن سعر (الشلغم) فقالت باحتجاج (نحن لا نبيع للنساء السافرات) مع العلم انني كنت اضع حجاب الراس كما ان الامانة تقتضي ان مثل هكذا تصرف لم تعهده الكاظمية التي عرفت بطيبة اهلها. وقد سجلت عدستنا بعضا من تلك الزوايا من المنطقة التي كانت تعج بمخلفات الخضار العفنة وصناديق الخضار وعلب كارتونية ممزقة،لنغادر السوق متجهين الى محلة البحية لتطالعنا محلة اخرى سألنا عنها فقالوا انها محلة ٤٢١، واذكر ان العلامة الكبير علي الوردي قد ولد وعاش في هذه المحلة، وان له دارا فيها، كما كان له محل اشتغل فيه بائعا عندما كان في الدراسة الثانوية. وسبق ان حدثنا هذا العالم عن ذكرياته في تلك المحلة عندما درسنا في كلية الاداب، ونجدها مناسبة لنقترح على هيئة السياحة او امانة بغداد ان ترمم ذلك البيت وتجعله منتدىً ثقافياً يجمع طلاب وعشاق العلامة الوردي.

المهم اننا سرنا في ذلك الزقاق،و كانت اسلاك المولدات الخاصة بالمحلة متدلية الى درجة يصعب اجتيازها دون ان تلامس الاسلاك الراس، وكان احد الرجال يقوم بربط بعض من تلك الاسلاك، فوقفنا لنسال عن ذلك الحي و خرجت علينا سيدة تبدو في العقد الخامس من عمرها، قالت ان اسمها ام زهراء وهي ارملة ولا معيل لها ولها اربعة من الابناء يعمل احدهم في بيع اكياس النايلون مع انهم صغار السن والاخر يعمل في متجر والثالث صانعا في احد المطاعم وتبقى هي وابنتها في الدار تتلقى الصدقات من الجيران، فحبذا لو زار بعض من اعضاء لجان مجلس بغداد تلك العائلة وغيرها وتسال عن احوالهم واحوال العديد من الاسر الفقيرة. ثم سرنا في شارع ضيق تنتشر فيه محلات بيع الاعشاب الطبية، وسألنا احد المواطنين في ذلك العكد ان كنا من وزارة الكهرباء بعد ان شاهدنا نتحدث مع صاحب المولدة و قال لنا قبل ان يسمع ردنا، ان هذا العكد يسمى عكد السادة وهو يضم العديد من الاسر الفقيرة التي لا معيل لها وتنتظررحمة الله و هناك لجان عديدة في مجلس المحافظة تتوزع اعمالها في الجانب الانساني والاجتماعي والديني نطلب منها زيارة هذا العكد للاطلاع على العوائل البائسة هناك.

تركنا عكد السادة وسرنا باتجاه محلة قديمة اخرى تسمى ام النومي، التي لم يكن حظها بافضل من حظ محلة البحية وغيرهما، فقد وجدنا فيها أزقة مهملة و بيوتا مهدمة على شكل (خرابة) و تجمعت فيها القمامة وبقايا الازبال وقد يكون بعضها ايلا للسقوط، عندما سالنا صاحب محل لبيع المواد الغذائية لماذا كل هذا الاهمال في الازقة مع العلم ان الشوارع العامة نظيفة؟ قال ان عمال البلدية لا يدخلون هذه الازقة الا ما ندر، وان الجهد الخدمي والبلدي يكاد يكون معدوما، سرنا باتجاه مرقد الامام موسى الكاظم ومررنا بمرقد الشريف الرضي (عليهما السلام) فطالعتنا نساء متشحات بالسواد يطلبن النقود وبالحاح كبير، فما كان منا الا الرضوخ امام تلك الطلبات والا لحاح غير الاعتيادي فجميع النساء يطلبن (فلوس الغداء)، ومن اللافت للنظر أن عدد الصغار المتسولين كان كبيرا، استوقفنا احدهم وهو يعرض لنا شرائط خضراً حريرية طالبا شراءها وبالمبلغ الذي نستطيع دفعه، فسالته عن اسمه فقال سجاد (٩ سنوات) وان والده قد استشهد في انفجار ساحة العروبة، وان امه قد ماتت وتركته عند عمه الذي لا يعمل وهو عاطل يبحث عن عمل منذ وقت طويل، وعند سؤالنا عن سبب عدم ذهابه للمدرسة مثل اقرانه اجاب ان عمه لا يقبل، ولانملك هنا الا ان نسال لجنة التربية والتعليم في مجلس المحافظة، عن خططها في مجال الدراسة، وهل لديها احصائية عن المتسربين من الدراسة و اعداد الاميين و الايتام و المتسولين؟ واين منهم بقية اللجان وهي عديدة؟.

بعدها ذهبنا الى باب القبلة ودلفنا الى سوق الاستربادي الذي كان مكتظا بالمتبضعين وهو من اقدم اسواق المدينة والى الجهة اليمنى منه هناك ازقة قديمة اوصلتنا الى خان كبير فيه غرف متداعية يسكنها الفقراء من الكسبة ووجدنا عربة اللبلبي وعربة الشلغم وقد كتب على واجهتها (هذا من فضل ربي) أنها قناعة الناس البسطاء الذين يجدون العمل شرفاً وان كان بسيطا وهو من فضل الله. في هذا الخان سالنا امراة تجاوزت الخمسين من العمر ماذا تعمل وكيف تعيش فاجابت بحسرة ان اسمها ثريا!و انها تعمل متسولة، وان بلدها غني ويمتلك ثروات عديدة منها النفط، الا ان نساءه يتسولن، فمن المسؤول عن هذه المفارقة. لم اتمالك نفسي عن سؤالها عن سبب تسولها خاصة ان البعض عد التسول مهنة،فقالت اسألي القائمين على امرنا.. تركت المراة لاحزانها وسالت رجلا مسنا كيف يعيش قال على صدقات اهل الخير.. ومرة اخرى اسأل مجلس المحافظة لماذا لا يزورون هذه الازقة والساكنين فيها من الفقراء والمعدمين؟

توجهنا الى ساحة العروبة و كان الشارع العام يبدو لنا نظيفا كالعادة الا ان اكداس القمامة قد تجمعت في مداخل الازقة على جانبيه، وكان اسم احد تلك الازقة حي الجوادين المتميز بالمباني القديمة والبيوت المتداعية ومحال تعرض شتى انواع البضائع، سرنا منه نحو ساحة الزهراء ومن ثم الى شارع المفيد بعد ذلك الى باب الدروازة لتطالعنا محال عديدة لبيع الملابس المستعملة للاطفال لكنها في غاية الاهمال ومتسخة الى درجة يصعب تصورها، كما ان الملفت للانظار ان باعة الحلويات يكثرون في تلك المنطقة وخاصة باعة (حلاوة الدهينة) المكشوفة للغبار والذباب، ووجدنا صاحب احدى العربات التي تعرض الدهينة وقد امسك بيده (سفنجة) متسخة جدا يمسح بها وجه تلك (الصينية) مع العلم ان هذا النوع من الحلوى يعجب الكثير من زوار المنطقة فلماذا لا يتم ارشاد الباعة الى ابسط شروط النظافة؟ ولماذا لا يتم تغليف (الصواني) بورق السليفوان؟ مع العلم ان اغلب (الاحذية والنعل) قد وضعت باغلفة نايلون؟!

> اسواق وساحات المدينة.. تعج بالمتسولين ولا من علاج!

> الشوارع الرئيسية نظيفة على عكس الاحياء الداخلية المهملة

مع مسؤولي المدينة

عندما تحدثنا الى قائممقام مدينة الكاظمية يوسف السعدي عن تلك السلبيات التي شاهدناها وطموحنا بان تكون خالية تماما من السلبيات خاصة وانه يمكن تجاوزها بسهولة، اذا ما توفر الاصرار بالاخلاص و المتابعة من قبل الفرق الصحية بالنسبة الى الاسواق وما تعرضه من مواد غذائية ملوثة، وتوجيه قسم من الجهد البلدي نحو الازقة المهملة، الى جانب مشكلة المتسولين، فاوضح السعدي قائلاً:

-في البداية نشكر لكم جهودكم، في تاشير سلبيات المدينة ونود القول ان كل تلك المواضيع هي في الحقيقة قديمة وقد تمت مناقشتها، وكانت لدينا في السابق سلطة الحجز للمخالفين، الا اننا في الوقت الحاضر لا نتملك تلك السلطة، حيث حصرت بالقاضي بموجب التعليمات الجديدة، اما بالنسبة الى عرض اللحوم مكشوفة الى الغبار والذباب وكانت تبدو تالفة ومزرقة اللون، فقد قمنا مع دائرة الرقابة الصحية بحرق واتلا كميات منها في وقت قريب اماعن تدلي اسلاك المولدات الاهلية فقال ان ذلك من اختصاص الامانة و سوف يتابع شخصياً الامر معها. وبخصوص الازقة وتراكم القمامة فيها قال: انه سيتابع الامر مع الامانة للوصول الى مناطق نظيفة كما هو الامر بالنسبة الى الشوارع العامة.

بدوره قال رئيس المجلس البلدي مسلم السعدي:

- كل ما ورد في كلامكم اجده صحيحا، لدينا لجنة خدمات لكن هذه اللجنة لاتجد كل ما تطلبه على وفق حد بسيط من طموحاتنا لخدمة هذه المدينة واهلها، فهناك معوقات عديدة تعترض عمل اللجنة، فالبلدية تهتم بالطرق العامة ذلك لان المسؤولين والموظفين الكبار يمرون من هناك ولا يدخلون الاسواق او الازقة، ورغم تاكيدنا أن تولي البلدية اهتماما مماثلا للازقة الا ان ذلك لم يحصل، وبخصوص المتسولين نعم صحيح انهم في تزايد ذلك لان المدينة مقدسة ويؤمها العديد من الزوار، ما يشكل احراجا لنا ومع ذلك سوف نحاول الحد من هذه الظاهرة.

اخيراً نجد ان الامانة تقتضي توجيه الشكر لمكتب السيد العلامة الفقيه اية الله حسين اسماعيل الصدر لتسهيل مهمتنا لاعداد هذا الموضوع.